يا ضيوف الرحمن

اصعدوا من مِنًى إلى عرفاتِ
كصعود الكواكب النيّراتِ
كصعود النّدى إلى كل غصنٍ
حينما ترتوي جذورُ النّباتِ
كصعود الإحساس بالحبّ يسري
في وجوه مليحة القَسَماتِ
كصعود الإحساس بالأمن يسري
في عيون جميلة النظراتِ
كضياء الصباح يَنْسابُ حُسْنًا
في تقاسيم وجهه المُشْرِقاتِ
أسْمِعونا أصواتَكم وهي تشدو
بنشيد التكبير والتّلْبِيَاتِ
يا ضيوفَ الرحمن في خير أرْض
في بقاع المشاعر الطاهراتِ
يا جموعًا من كلّ فَجّ عميق
ساقها شوقُها إلى الرّحَماتِ
يا جموعًا تجرّدتْ من مَخيطٍ
واستجابتْ لربِّها خاشعاتِ
بالرؤوس الحواسرِ اليومَ جئْتُم
تَمْزِجونَ الدُّعاءَ بالعبَراتِ

اصعدوا من مِنًى صعودَ مُحبّ
مُدْنَفِ القلبِ طاهرِ النّبَضاتِ
يا ضيوفَ الرحمن أنتم وقفتم
في حمى الله أعْظمَ الوقَفاتِ
ما وقفتم كلًّا ولكنْ صعَدْتُم
وارتقيتم في أرفع الدّرَجاتِ
خيرُ يومٍ رأتْه شمسُ نهارٍ
هَوَ يومُ الوقوف في عرَفاتِ
يا ضيوفَ الرحمنِ سيروا خِفافًا
وثِقالًا على هُدًى وثَباتِ
وَجِّهوا الرَّكْبَ حيثُ شئْتم فأنتم
ستُلاقونَ أجملَ الخدماتِ
اصعدوا واهْبِطوا وناموا وقوموا
وأفيضوا واستَشْرفوا كلّ آتِ
اذبحوا الهَدْيَ واحلقوا الرأسَ وارموا
في امتثال شَواخِصَ الجمراتِ
ثمّ طوفوا واسعَوا وصَلُّوا وعيشوا
راحةَ البال كلّها في الصّلاةِ
ادْرُجوا في ربوع مكّةَ صوغوا
في رُباها مَلاحِمَ الذِّكرياتِ

يا ضيوفَ الرحمن طُوبَى لضيف
نالَ من ربّه جزيلَ الهِباتِ
يا هنيئًا لكم بساعات صَفْوٍ
ونفوس بشَوْقها مُفْعَماتِ
أنتم اليومَ في أجلّ مقام
تتمنّاهُ سائرُ الكائناتِ
أنتم اللّوْحةُ الجميلةُ فاضتْ
بمعاني الخشوع والإخْباتِ
هذه الأرضُ في ثراها رحيقٌ
من خُطَى المصطفى كَريمِ السِّماتِ
كان يمشي فيها عليه صلاتي
وسلامي مُنَزّهَ الخُطُواتِ
ياضيوفَ الرحمن فُزْتُمْ فَطِيروا
بجناح المشاعر الصّادقاتِ
ها هنا صورةٌ ومعْنًى عَميقٌ
تتسامى به معاني الحياةِ

عبد الرحمن العشماوي